بنفسها فلا يكون الا من مادة تخرج من ذلك الوالد ولا يكون الا من اصلين والرب تعالى
صمد فيمتنع ان يخرج منه شيء وهو سبحانه لم يكن له صاحبة فيمتنع ان يكون له ولد
واما ما يستعمل من تولد الاعراض كما يقال تولد الشعاع وتولد العلم عن الفكر و
تولد الشبع عن الاكل وتولدت الحرارة عن الحركة ونحو ذلك فهذا ليس من تولد الاعيان
مع ان هذا لا بد له من محل ولا بد له من اصلين ولهذا كان قول النصارى ان المسيح ابن
الله مستلزما لان يقولوا ان مريم صاحبته فيجعلون له زوجة وصاحبة
كما جعلوا له ولدا اي بمعنى فسروا كونه ابنه فانه تقصر الزوجة بذلك المعنى والاولى
بتنزيهه عن الصاحبة توجب تنزيهه عن الولد فاذا كانوا يصفونه بما هو ابعد
عن النقائص بما كان اتصافه بما هو اقل بعدا لازما لهم وقد بسط هذا في الرد على
النصارى فصل وهذا مما يبين ان ما نزه الله نفسه ونفاه بقوله لم
يلد ولم يولد وبقوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وقوله وجعلوا
لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون
بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل
شيء عليم يعم جميع الانواع التي تذكر في هذا الباب عن بعض الامم كما ان ما نفاه من
اتخاذ الولد يعم ايضا جميع انواع الاتخاذات الاصطفائية كما قال تعالى وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق الاية
قال السدي قالوا ان الله اوحى الى اسرائيل ان ولدك بكرك من الولد فادخلهم
النار فيكونون فيها اربعين يوما حتى تطهرهم وتاكل خطاياهم ثم ينادي مناد اخرجوا
كل مختون من بني اسرائيل وقد قال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وقال وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
وقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات
والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال و
قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول الى قوله نجزي
الظالمين وقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون

الى

الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون وقال لا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما
مدحورا الى قوله اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وقال فاستفتهم الربك البنات ولهم
البنون الى قوله ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وقال افرايتم اللات والعزى و
مناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى الى قوله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة
تسمية الانثى وقال تعالى وجعلوا له من عباده جزءا قال بعض المفسرين
جزءا اي نصيبا وبعضا وقال بعضهم جعلوا لله نصيبا من الولد وعن قتادة و
مقاتل عدلا وكلا القولين صحيح فانهم يجعلون له ولدا والولد يشبه اباه ولهذا
قال تعالى واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا اي البنات كما قال
في الاية الاخرى واذا بشر احدهم بالانثى فقد جعلوها للرحمن مثلا وجعلوا له من
عباده جزءا فان الولد جزء من الوالد كما تقدم قال صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة
مني وقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم
قال الكلبي نزلت في الزنادقة قالوا ان الله وابليس شريكان فالله خالق النور والناس و
والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب واما قوله و
جعلوا بينه وبين الجنة نسبا فقيل هو قولهم الملائكة بنات الله وسمي الملائكة جنا
لاجتنانهم عن الابصار وهو قول مجاهد وقتادة وقيل قالوا الحي من الملائكة يقال
لهم الجن ومنهم ابليس هم بنات الله وقال الكلبي قالوا لعنهم الله بل تزوج فخرج منها
الملائكة وقوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال بعض المفسرين كالثعلبي هم
كفار العرب قالوا الملائكة والاصنام بنات الله واليهود قالوا عزير ابن الله فصل
والذين كانوا يقولون من العرب ان الملائكة بنات الله وما نقل عنهم من انه صاهر
الجن فولدت له الملائكة قد نفاه عنه بامتناع الصاحبة وبامتناع ان يكون منه جزء
فانه صمد وقوله ولم تكن له صاحبة وهذا كما تقدم من ان الولادة لا تكون الا من اصلين
سواء في ذلك تولد الاعيان التي تسمى الجواهر وتولد الاعراض والصفات بل ولا يكون
تولد الاعيان الا بانفصال جزء من الوالد فاذا امتنع ان يكون له صاحبة امتنع ان
يكون له ولد وقد علموا كلهم ان لا صاحبة له لا من الملائكة ولا من الجن ولا من
الانس فلم يقل احد منهم ان له صاحبة فلهذا احتج بذلك عليهم وما حكي عن بعض كفار

Copyright © King Saud University